

## أمطار الصيف الإسرائيلية تصل إلى اللاذقية

الغرب والأمم المتحدة وإسرائيل تمسك بخناق النظام السوري

# مؤتمر في وزارة الأمن الوطني في واشنطن بحضور الجنرال أبي زيد: صواريخ إيرانية في سورية والبقاء يمكنها بلوغ فرنسا وبريطانيا وألمانيا

لندن - كتب حميد غريافي:

لفح رذاذ «أمطار الصيف» الإسرائيلية المنهمرة على قطاع غزة والضفة الغربية الفلسطينيين بهدف الإفراج عن الجندي العبري المختطف غلعاد شاليت، وجه النظام السوري في مدينة اللاذقية السورية الساحلية عندما خرقت جدار الصوت فوق قصر رئاسة الجمهورية فيها حيث كان الرئيس الأسد يزاول أعماله «الصيفية»، أربع مقاتلات جوية إسرائيلية «صنعت في أميركا» من طراز «اف - ١٦»، أعقبها خرق جوي ثان لمقاتلتين من الطراز نفسه فوق شاطئها السياحي، في أول عملية «تحد تحذيري مباشر» من نوعها بعدما منحت الإدارة الأميركية علناً ضوءها الأخضر إلى إيهود أولمرت في اليوم السابق على لسان سفيرها في تل أبيب ريتشارد جونز الذي اتهم دون موارد أو دبلوماسية سورية بأنها «سبب العلة» بين الإسرائيليين والفلسطينيين بقوله تعقيباً على اختطاف الجندي العبري «إن المشكلة هي في دمشق».

ووصفت دوائر دبلوماسية في كل من واشنطن وباريس ولندن أول من أمس الخميس في شبه «تناغم غير معهود» الدور السوري في تضجير الوضع بهذا الشكل الخطير في قطاع غزة والضفة الغربية بأنه «الحاجز المنيع والأكبر أمام استقرار الأوضاع لا في فلسطين وحسب بل في منطقة الشرق الأوسط بكاملها»، وبأن «على المجتمع الدولي أن يستفيق على هذه الحقيقة بعد تعام طويل عن سلوك نظام بشار الأسد الخارج على كل قواعد وقوانين الأمم المتحدة»، فيما ذهبت إسرائيل أبعد من ذلك حين وجهت تهمة «التعامي» هذه إلى الولايات المتحدة على لسان وزير عدلها حاييم رامون الذي «استغرب سلوك واشنطن وكذلك لامبالاة الأسرة الدولية من حقيقة أن سورية تؤوي أكبر إرهابي (كندا...) في أراضيها (زعيم حركة حماس)» والذي شبهه رامون بأسامه بن لادن ووصفه شمعون بيريز النائب الأول لرئيس الحكومة بـ«مجرم حرب»، وبأن قيادته (حماس) في دمشق هي التي تقف وراء العمليات في قطاع غزة...

وقالت الدوائر الدبلوماسية البريطانية في لندن إن «الرؤساء بوش وشيراك وبلير قد يكونون بلغوا أخيراً مرحلة اللا رجوع في تعاطيهم مع النظام السوري خصوصاً عندما تمس القضية الأخطر والأكثر تضجيراً: الصراع بين إسرائيل والفلسطينيين، بعدما ضبط هؤلاء الرؤساء النفس طويلاً على تلك السياسة السورية في العراق، وفي اغتيالات وحشية لعدد من قيادات لبنان تجاوزت كل الحدود، وفي إرسال إرهابيين إلى الأردن لنشر الفوضى فيه»، مؤكدة أن هؤلاء الزعماء الغربيين الثلاثة المعنيين مباشرة في أوضاع الشرق الأوسط، «باتوا يخشون من أن تطول يد الإرهاب السوري عبر نفس المجموعات التي ترسلها دمشق إلى العراق لمقاتلة الجيش الأميركي وقوات التحالف الأخرى، وإلى لبنان



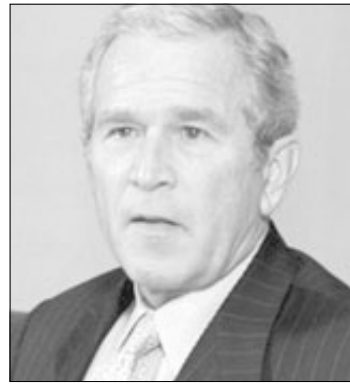
طوني بلير



جاك شيرك



يهود أولمرت



جورج بوش



وليد فارس



جون أبي زيد



محمود احمدي نجاد



بشار الأسد

للقضاء على البرنامج النووي والصاروخي الإيراني في حال فشل المساعي الدبلوماسية الأميركية والأوروبية والدولية في انتزاع الأنابيب الإيرانية النووية بالطرق الحضارية السلمية، أن «المسألة لم تعد إقليمية كما يتصور البعض، بل إن الخطر النووي الإيراني بات يشكل كابوساً حقيقياً لشعوب أوروبا، خصوصاً إذا أفسحت المعاهدة الدفاعية الاستراتيجية التي وقعتها طهران مع دمشق في أوائل هذا الشهر، في المجال أمام تركيز قواعد صاروخية إيرانية على السواحل السورية وفي البقاع اللبناني المطل على القارة الأوروبية لإيصال صواريخ متوسطة المدى في هذه المرحلة، قد تحمل رؤوساً نووية في المستقبل القريب، إلى الدول التي تعتبرها إيران معادية لها مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا، وترى فيها الأسس الأقوى في هيكلية حلف شمال الأطلسي العسكري الرادع الطبيعي لأي اعتداء بأسلحة الدمار الشامل على دول القارة».

وأكدت الأوساط الدفاعية البريطانية أن «كل الحواجز والتباين في الآراء التي كانت تتحكم حتى الآن بالنظرة المختلفة للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي حيال أخطار الشرق الأوسط، قد سقطت وأزيلت، بعدما تأكد لحلفائنا الأوروبيين المعتدلين والجانحين باستمرار نحو محاولات حل المشاكل مع الدول المارقة مثل إيران وسورية بالطرق الدبلوماسية، أن سياسات التهدة مع أمثال هذين النظامين فشلت فشلاً ذريعاً، إذ اعتبرها ضعفاً وتخاذلاً...»

وأجزاء من لبنان المشرفة على الضفة الغربية للمتوسط، بإمكانها بلوغ معظم دول أوروبا والأسطول الأميركي السادس في هذه المنطقة».

وقال فارس إنه «لهذين السببين المذكورين، فإن عدداً من الدول العربية المستهدفة أيضاً من النظام الإيراني أبدت بطرق دبلوماسية سرية قناعاتها لدى الأميركيين والأوروبيين بأن النظام السوري بات خطراً داهماً حقيقياً على أمن المنطقة العربية واستقرارها». ويبدو من مستوى حضور هذا المؤتمر في وزارة الأمن الوطني الأميركي مثل الجنرال أبي زيد والوزير شرتوف وسواه من كبار القادة والمسؤولين الأميركيين والأوروبيين، أن زعماء دول القارتين على ضفتي الأطلسي، تخلوا أخيراً عن تحفظاتهم السابقة بشأن كيفية التعامل مع النظامين الإيراني والسوري، بعدما أكدت لهم التطورات المتسارعة نحو الأسوأ في الشرق الأوسط، وخصوصاً ما يتعلق منها بالبرنامج النووي الإيراني وبالترانسنتين الصاروخيتين في سورية وإيران بالفتي الخطورة، «أن لا حل لهذين الخطرين الداهمين قبل تفاقمهما إلا بالقضاء عليهما معاً مرة واحدة وبصورة نهائية حاسمة».

**صواريخ إيرانية في سورية ولبنان**  
وقالت أوساط دفاعية بريطانية من جهتها لـ«المحرر العربي» في لندن خاضت في شهر نيسان/أبريل الماضي مباحثات عسكرية وأمنية مكثفة مع وفد أميركي في إحدى القواعد الجوية البريطانية غربي البلاد حول خطط

للعالم الحر، بحيث يبدو أن «تلاقياً» حميماً استراتيجياً أكبر حصل بين هذه القوى الدولية والإقليمية حول طريقة التعامل السريع مع منبعي الخطر الداهم في كل من إيران وسورية»، حسب ما أعلنه لـ«المحرر العربي» أول من أمس من واشنطن الدكتور وليد فارس كبير الباحثين في «مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات» في العاصمة الأميركية والأستاذ الجامعي فيها، وذلك فور خروجه من مؤتمر عقد في وزارة الأمن الوطني في واشنطن ضمّه إلى الجنرال جون أبي زيد قائد القوات المركزية الأميركية ومسؤولين بارزين من مختلف الوزارات الأميركية ومندوبين عن بعض الدول الأوروبية المعنية، جرى خلاله البحث في الاستراتيجية الجديدة لمنطقة الشرق الأوسط.

وقال فارس لـ«المحرر العربي» إن ما جرى التركيز عليه داخل المؤتمر هو ذلك «التلاقي الاستراتيجي المتقدم بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وعدد من الدول العربية على نقطتين أساسيتين:

أولاهما: أن النظام السوري في دمشق هو الحاجز الأكبر أمام استقرار الأوضاع في العراق ولبنان وبين الفلسطينيين والإسرائيليين.

وثانيهما: أن النظام السوري بات يتحرك بسرعة فائقة لإيصال النفوذ العسكري والأمني الإيراني إلى شرق البحر الأبيض المتوسط في محاولة لمنح نظام محمود أحمدني نجاد مساحة جيو - سياسية أوسع وأكثر تقدماً تمكنه من نشر صواريخ متوسطة المدى في سورية

والأردن لتصفية زعمائهما، داخل دولهم الثلاث بحيث يتعرضون من شعوبهم إلى أسوأ الحملات على غرار ما تعرضت له وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي إي) وأجهزة حكومية أخرى بعد فشلها في منع وقوع أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر في نيويورك وواشنطن عام ٢٠٠١ واتهامها بالتقصير رغم ما كان لديها من معلومات حول عزم بن لادن على القيام بعمليات انتحارية جوية هناك».

إلا أن ما لفت نظر المراقبين في العالمين الغربي والعربي هو - حسب مسؤول فرنسي في باريس - «تفطيس الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان للرئيس السوري لأول مرة في عملية إرهابية (اختطاف الجندي الإسرائيلي في غزة) وبأسلوب علني بعيد عن أسلوبه الدبلوماسي المعتاد في مثل هذه الأزمات، حين اتهم الأسد مباشرة بـ«صفته صاحب الدور في إيواء فصائل حماس سورية وأن عليه أن يستخدم نفوذه لضمان إطلاق الأسير»، سائلاً الأسد في مكالمته هاتفية من نيويورك أول من أمس عن «سبب وجود خالد مشعل في بلاده؟».

### مؤتمر وزارة الأمن الوطني

ويدورها، أكدت الدوائر السياسية في واشنطن أمس أنه «بات من شبه المؤكد أن تكون الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والدول الفاعلة في الشرق الأوسط وخصوصاً مصر وتركيا والمملكة العربية السعودية بلغت نفس القناعة حيال كيفية التعاطي مع الأوضاع المتضجرة في هذه المنطقة شديدة الحساسية بالنسبة